اصول البلاغة عند العرب

للاب خليل ادّه اليسوعي

لعلّ القارئ يحسب ان الظروف غير موافقة للبحث في المواضيع الادبية كالبلاغة واصولها. فالناس الى البلاغة العمليّة احوج منهم الى البلاغة النظرية. والى قحشات الابراق اشدّ ارتياحاً منهم الى نفثات الاقلام. ولكنّ عذرنا ان كان لا بُدَّ من الاعتذار في الظروف عينها. فاننا في جيل تقلّب واقتداء. وهدم وبناء. ولا جرم فان الامم الاوربية جرت في المدنية شوطاً بعيداً فسبقتنا وجنت من نشاطها ثماراً شهيّة حسدناها عليها. فأخذنا على انفسنا مباراتها ومتابعة آثارها لعلّنا نبلغ مبلغها. فشرعنا نتعلم علومها ونتلقن فنونها ونهتدي بشرائعها ونتخلق باخلاقها كما اننا تزيّا بازيائها. ولكن في الاقتداء الاعمى لخطراً. فليس كل ما عندنا غثّاً فننسخهُ ولا كل ما عندها سميناً فنطابهُ. وعليهِ فاننا في حاجة الى التبصر والتمييز لنرى ما هو صالح فنبقيه وما هو فاسد فننفيه. وما هو ناقص فنستكمله. تلك سنّة الترقي الحقيقي التي ينبغي مراعاتها عموماً وفي الآداب خصوصاً

ولذلك لم نجد الكلام في اصول البلاغة عندنا فضولياً فان صناعة الكلام اكثر الصناعات انفعالاً وتأثراً اذا طرأت التغييرات على احوال البلاد. ولا عجب فان الاداب مرآة الحياة وصورتها. فيجب البحث فيها حتى نرى ان كانت اصولها ملائمة لمقتضى حالنا كافية لاغراض الكتابة والخطابة في عصرنا. ولمّا كانت البلاغة عند الاوربيين مطابقة الاحوال الحاضرة مناسبة للنزعات « النفس العصريّة » اصبحت المقابلة بين اصول البلاغة عندنا واصولها عندهم اقرب طريق واوضح سبيل الى بلوغ غايتنا

ثم ان في درس الاصول منافع جمّة. فانهُ اولاً يكفينا مؤونة المطالعة المملّة والنظر المدمن في مصنفات عديدة. لان البيانيين لم يهتدوا الى الاصول التي وضعوها الّا بعد تصفح المؤلفات والفحص المدقق وقد اودعوا نتيجة استقرائهم في القواعد التي رسموها فنستفيد في درسها من عنائهم وتعبهم ولا نشاركهم فيهِ

وهناك فائدة ثانية من درس الاصول فانهُ يؤمّنا من العثرات في تأويل ما ألف

سلفاً والانتقاد عليه. فربّما نسبنا الى الذوق العربي ما هو خلوٌ منهُ . يدفعنا الى ذلك تقادم العهد بالمؤلفات الادبيّة وجهلنا لاحوال بلادنا في القرون الماضية. واماً اذا استندنا الى واضعي الاصول وهم من ائمة الكلام الذين يُشهد لهم بحسن الذوق وسلامة الطبع — اللهمّ بين معاصريهم — امنّا الزلل وسلمنا من الخطأ في الحكم

والفائدة الثالثة ان معرفة الاصول تهدينا الى معرفة المصنفات ذاتها لان الاصول انما هي احكام كليّة استُخلصت من مؤلفات أئمة الشعر والنثر فهي كصفوتها وزبدتها فمن حصّلها حصّل شيئاً من الصنعة نفسها. سيما وان المبادئ تؤيّد بالامثال. والامثال منتخبة من درر الاقوال فمن التقطها التقط شيئاً من كنوز البلاغة وعرف مما في يده قيمة ما في خزائنه. هذا في المؤلفات التي سبقت وضع الاصول. واما التي اتت بعدها فالاصول هي ايضاً مفتاح كنوزها لان ارباب الصناعة النثرية والشعرية لما انتشرت كتب الاصول واشتهرت وراجت احكامها في عالم الطلاب وراندي البلاغة اقبلوا عليها هم ايضاً واتخذوها لهم قاعدة فنسجوا على منوالها وألّفوا على مثالها

فترى كيف تتناول معرفة الاصول مصنفات الذين اتوا بعد عصر واضعيها كما انها تفيدنا علماً بمصنفات الاعصر السابقة . فليس اذن درسنا للاصول خالياً من المنفعة لمعرفة المؤلفات فانهُ كما ترى مفتاح اسرارها

*

من اراد الاطلاع على مبادئ البلاغة عند العرب المتأخرين فعليه بمطالعة اي كتاب مدرسيّ كان. مثلاً كتاب دروس البلاغة الشائع في المدارس المصرية او كتاب عقد الجمان للشيخ ناصيف اليازجي او غيرهما. لان كل هذه الكتب على نمط واحد لا تختلف اختلافاً جوهرياً فهي كلها على مذهب السكاكي وقد اصبح اماماً في الدروس الادبية بتأليفه كتابه الشهير « مفتاح العلوم ». فاتّبعه كل الذين اتوا بعده واتخذوا كتابه اساساً لابحاثهم فشرحوهُ وتوسّعوا فيه ولخصوه وذيّلوه وعلقوا عليه الحواشي ولم يزيدوا على اصوله شيئاً يذكر فكأن قرائح العلماء بعده اي من الجيل الثالث عشر الى أيامنا قد جمدت. فان تكلمنا عن كتاب دروس البلاغة او غيره فليس مرادنا انتقاد المؤلفات المدرسية انما قصدنا البحث في المذهب العلمي الذي تنتمي اليه تلك المصنفات وهو كما قلنا مذهب السكاكي ومَن شايعه من العلماء كالتفتازاني والشيرازي وغيرهما

قسموا علوم البلاغة الى ثلاثة اقسام علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع . اما علم المعاني فموضوعه التراكيب النحوية من حيث مطابقتها لمقتضى الحال وغرضه افادة الطالب قوة التراكيب النحوية وكيفية استعمالها بحسب ما تقتضيه منهُ الظروف . فيبحث في الاسناد والخبر والانشاء والذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير والاطلاق والتقييد والقصر والوصل والفصل والايجاز والاطناب والمساواة الخ . وكل هذه الابواب الا القدر القليل منها عائدة الى درس النحو وبيان لطيف معانيه وكشف دقيق مبانيه وهي في اللغات الاجنبية من متعلقات علم الفرامطيق وهو اوسع من علمي النحو والصرف عندنا

فليس اذاً علم المعاني علماً يُعرف بهِ ما يجب استعماله من المعاني بمقتضى المواضيع المقترحة على المنشىء شأن الكتب الاجنبية التي تبتدئ بوصف المعاني وذكر مميزاتها . انما هو علم محصور يقتصر على معاني التراكيب العربية لا غير والغرض منهُ وضع كل تركيب في موضعه على ما تقتضيه حاجة المتكلم والسامع . فهو كما ترى تتمة للنحو

ثم يليه علم البيان . وقد اجترأوا فيهِ بالبحث عن التشبيه والمجاز وانواعه والكناية وعرَّفوه بانهُ علم يُعرف بهِ ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليهِ بعد مراعاة مقتضى الحال . وتحقيق ذلك ان المعنى البسيط مثل كثرة الكرم ربَّما احتاج البليغ الى نسبته الى شخص باوجه تتفاوت في الوضوح مع لزوم الدلالة على المعنى . فيستعين بالتشبيه تارةً ويقول مثلاً : زيد كالبحر في الكرم . واخرى بالاستعارة كقولك : وردت بحراً وتقديرك زيداً وهو كريم كالبحر . وطوراً بانواع المجاز المرسل كما في زيدٌ طلق اليدين بالمعروف . او بالكناية مثل : زيد كثير الرماد وهلم جرًّا . فهذه طرق مختلفة تدلّ على معنى واحد وهو نسبة الكرم لزيد غير ان وضوح هذه النسبة متفاوت الدرجات في الامثلة المذكورة فهو ظاهر جداً في التشبيه واخفى في الكناية . وانما تستعمل وجهاً دون الآخر بموجب داعي الحال ومقتضى الظروف

ومما ينبغي التنبيه اليهِ هنا ان المراد بالمعنى في التعريف السابق هو المعنى المجرَّد . والمقصود من المعنى المجرَّد المعنى المنفصل عن موضوعه والذي يذكر من مدلوله الصفات العامة التي تنطبق على كل افراد جنسه كقولك : رجل وكرم وعلم وهلم جرًّا . والا لما امكنك القول في الامثال المذكورة ان المعنى واحد وانما الاختلاف في طرق الدلالة

عليه . لانك اذا اعتبرت المعنى المراد من كل واحد من التعابير السابقة وتأملتهُ برمَّته وجب القول بانهُ يختلف باختلاف التعبير . ففي قولك زيدٌ كثير الكرم افادت صورة ذهنية مجردة لا غير . اما بقولك زيد كالبحر في الكرم فأفادت معنى الكرم ليس مجردًا بل مقيدًا بصورة خيالية هي البحر . وقس عليه

لمَّا علم البديع وهو القسم الثالث من فن البلاغة فقد عرفهُ الحاج خليفة واحسن حيث قال (في كتاب كشف الظنون . الجزء الثاني من طبعة فلوجل . الصفحة ٣١) :

« هو علم يعرف بهِ وجوه تفيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى المقام ووضوح الدلالة على المرام . . ومرتبة هذا العلم بعد مرتبة علمَي المعاني والبيان حتى ان بعضهم لم يجعله علمًا على حدة وجعله ذيلًا لهما . لكنَّ تأخر رتبته لا يمنع كونه مستقلًا . . . واما منفعته فاظهار رونق الكلام حتى يلج الأُذُن بغير إذن . ويتعلق بالقلب من غير كد . وانما دوَّنوا هذا العلم لانه الاصل وان كان الحسن الذاتي وكان المعاني والبيان مما يكفي في تحصيله لكنهم اعتنوا بشأن الحسن العرضي ايضًا لان الحسناء اذا حُرِّيت من المزيِّنات ربما يذهل بعض الناظرين عن تتبع محاسنها . . ثم ان وجوه التحسين الزائد إمَّا راجعة الى تحسين المعنى اصالةً وان كان لا يخلو من تحسين اللفظ تبعًا . واما راجعة الى تحسين اللفظ كذلك . فالاولى تسمى معنوية والثانية لفظية . وهذا الفن ذكره اهل البيان في آخر علم البيان الَّا ان المتأخرين زادوا عليهِ شيئًا كثيرًا ونظموا فيهِ قصائد والَّفوا كتبًا . . . » (١

فكلام الحاج خليفة واضح لا يحتاج الى تفسير . نفهم منهُ ماهية البديع ونسبته الى المعاني والبيان . ومن اعتبار هذه العلوم الثلاثة يتضح لنا كيف تصوَّر علماء الاصول البيانية حسن الكلام . فان البليغ على مذهبهم يعمد الى المعنى المجرد ويجعلهُ في قالب يطابق ما تقتضيه منهُ الحاجة ثم يوضحهُ او يخفيه يصرِّح به او يعرِّض على ما تستوجبه الظروف باستعمال انواع التشبيه والاستعارة والمجاز او الكناية . فاذا حصل كل ذلك كان الكلام حسنًا الَّا ان هذا الحسن وان جوهريًا يحتاج بعد الى زينة تزيد في رونقه وتعيره حسنًا عرضيًا . فيلتجئ حينئذٍ الشاعر او الناثر الى علم البديع وينتقي من محسناته المعنوية او اللفظية ما يراه مناسبًا لكلامه . فاذا تمَّ العمل تمت الصنعة وكانت من البلاغة في مكان . فالمعنى المعتبر عند البيانيين يظهر لنا كانهُ روح وطرق البيان كالجسم لهُ واشكال البديع كانواع الحليّ . هذا على مذهب السكاكي ملخص الاصول التي يجب مراعاتها لتحصل في نفس طالبها ملكة البلاغة . ويمكننا وصفها بكلمة فنقول انها

١) اول من الَّف في البديع ابن المعتز وضع ١٧ شكلًا منهُ ثم زاد عليهِ المتأخرون حتى بلغوا من الاشكال البديعية ١٨٠ نوعًا

صناعة حسن التعبير عما في الضمير. وذلك لا شك مفاد اللفظتين اللتين تطلقان عليها اعني الفصاحة والبلاغة. فانهما مهما تأولهما لا يخرجان عن ان يفيدا معنى التعبير التام. والمراد بالتعبير ليس فقط سبك المعنى في قالب من الالفاظ يناسبه بل هو ايضاً كما مرّ بك ايجاد الصورة البيانية التي يحسن اتخاذها لتصوير المعنى المجرّد تصويراً خيالياً. ثم تزيين تلك الصورة بانواع الحليّ ليظهر رونقها وبعد ذلك كله تجيز الصورة كاملة بواسطة الالفاظ. فالتعبير اذاً تصوير خياليّ للمعنى المجرّد ثم تصوير لفظي. فمادّة فنّ البلاغة عند العرب هي المعاني المجردة وعمله الخاص حسن التعبير عنها والاصول موضوعة لاجل ذلك الغرض لا غير. والمعاني المجردة على قولهم مشتركة بين الناس لا تختص بواحد دون الآخر. اما كيفية التصرف بها وايرادها باساليب متنوعة فراجعة الى البليغ مختصة به واليك امثالاً تجديك علماً بطريقتهم

اذا اردت تعزية رجل على موت احد احبائه فعليك اولاً ان تتذكر المعاني الشائعة التي تستعمل في مثل هذا المقام مثلاً: ان خيار الناس يموتون قبل غيرهم. ان الموت امر طبيعي للانسان. صالح الانسان بعد موته. الموت لا يمنعهُ شيء الخ. هذه المعاني ينبه اليها الذكاء الغريزي او الاكتسابي وحسن الذوق فلا دخل فيها لعلم البلاغة عندهم

ثم بعد انتقاء المعاني التي تراها ملائمة يجب تصويرها في ذهنك تصويراً خيالياً يخرجها عن هيئتها المجردة ويوليها جسماً محسوساً حيّاً. لانك ان اكتفيت بالتعبير عن المعاني المذكورة باساليبها المبتذلة لم يكن لكلامك مسحة البلاغة. فعليك اذاً ان تجيلها في مخيلتك لتحليها بالصفات المطلوبة ويمكنك حينئذٍ الاستعانة باصول البلاغة

فاعمد اذاً الى المعنى الاول وهو ان خيار الناس يموتون قبل غيرهم فان كنت قوي الطبع في الصناعة تمثلت الناس كأنهم الخيل الجياد في حلبة السباق يتراكضون الى الغاية وهي الموت فيسبق منهم من كان افضلهم. هذا هو التصوير الخيالي الذي تساعدك الاصول على رسمه رسماً حسناً. فاذا تمّ التصوير الخيالي فابرزه باللالفاظ واستعن باللغة والوزن واصول الفصاحة وقل كما قال ابن النبيه يرثي ولد الناصر احمد امير المؤمنين (١):

الناسُ للموتِ كخيلِ الطرادْ فالسابقُ السابقُ منها الجوادْ

١) طالع المعاني ٥ ص ٢٤٣

وان كان هذا المعنى غالباً على عقلك واحببت اعادته فلا بأس ولكن أجله ثانية في مخيلتك لعلّك تعيره حياة ثانية بصورة مختلفة عن الاولى. وذلك مثلاً ان تتصور الله كملك عظيم جلس لرعاياه كما كان يفعل الخلفاء قديماً واخذ يستدعي اليه ويستدني منهُ من رآه بين عباده حائزاً الصفات المحمودة. فاذا تهيأ لك ذلك عمدت الى اللفظ وعبّرت عما تصورت وانت تستعين في كلا العملين باصول البلاغة. فتقول مع الشاعر:

والله لا يدعو الى داره ... الّا من استصلح من ذي العباد

ويمكنك ايضاً ان لم تكتفِ بالبيتين ان تنظم بيتاً ثالثاً تستفد ما في صدرك من قوة التعبير للمعنى الواحد فتعمل به كما عملت اولاً وثانياً وتقول:

والموتُ نقّادٌ على كفّهِ ... جواهرٌ يختار منها الجيادْ

واذا انتهيت من هذا المعنى فاطلب الثاني وهو ان الموت امر طبيعي للانسان وتصرف به كما تصرفت بالاول وقلْ كما قال ابن النبيه:

والمرء كالظلّ ولا بُدَّ ان ... يزول ذاك الظل بعد امتدادْ

وقس عليه. هذا في الحكم التي هي اقوال مجردة من طبعها. واليك الآن امثلاً مأخوذة عن المشاهدات تبيّن لك كيف يجردون المعاني من موضوعاتها ثم يعالجونها بالبيان والبديع على ما مرّ بك

هذا فرس: ارادوا وصفه. فما العمل؟ يعمدون الى المعاني الشائعة التي تصف محاسن الخيل ثم يجتهدون في التعبير عنها باساليب شائقة رائقة. فان كان المقصود مثلاً وصف الفرس بالسواد والتحجيل والبياض في الجبهة وهي كلها صفات مجردة عن موضوعاتها لا تختص بفرس دون آخر لم يكتفوا بالقول ان الفرس ادهم محجل اغرّ لان هذه المعاني مبتذلة يتوى عليها العالم والجاهل. ولكنهم يقولون كما قال المرّي (١:

صاغ النهار حجولهُ فكانما ... قطعت لهُ الظلماء ثوبَ الادهمِ

او كما قال ابن نباتة السعدي (٢:

يختال منهُ على اغرّ محجّل ... ماء الدياجي قطرةٌ من مائهِ

فكانما لطم الصباح جبينه ... فاقتصّ منهُ فخاض في احشائهِ

١) اطلب الجزء الاول من شرح التنوير (ص ٧٦)

٢) المعاني ٥: ٢١٠

وكذلك ان قلت من فرس الله ابلق لم تأتِ جَلَلاً. ولكن المعنى يصبح على زعمهم بليغاً واللفظ فصيحاً اذا قلت (١ :

وابلقَ اعطى الليلَ نصفَ اهابه وغار عليهِ الصبح فاحتبس النصفا

او انشدت مع ابي تمام (٢ :

سودُ شطرٍ مثل ما اسودَّ الدجى بيضُ شطرٍ كابيضاض المهرق.

ولم اذكر هذه الابيات لاني لستحسنها بل لأفهم القارئ ما هو دور البلاغة في عرف المتأخرين من البيانيين وأستشهد بالامثال على صحة ما قدمتهُ

ولنا ايضاً شاهد آخر في طريقة المقابلة بين الشعراء والمعارضة بين اشعارهم الشائعة في كتب البيان او مقالات اصحاب النقد. فانهم اذا ارادوا الترجيح بين الشعراء اخذوا معنى من المعاني وذكروا ما قاله فيه شاعر وعارضوه بما قال فيه ايضاً شاعر آخر. وما ذلك الّا لانَّ مدار البلاغة في اعتبارهم على حسن سبك المعاني المجردة في صورة من البديع جديدة وقالب من الالفاظ يلائمها. وإنَّ هذا سوى فنّ التعبير كما قلنا. ولا بُدَّ من مقابلة اصوله باصول الصناعة عند الفرنج لتزداد حقيقته وضوحاً

*

في كل صنعة ادبيةٍ كانت او فنيَّةٍ يجب مراعاة ثلاثة اشياء: اولاً الموضوع. وثانياً تصوير الموضوع في نفس الصانع. وثالثاً ابراز الصورة بقالب الالفاظ او الانغام او ما قابلها في باقي الصناعات بحسب طبيعتها

فالموضوع ما يراد تمثيله في الصنعة فيكون اماً ذاتاً او صفةً. واماً خُلقاً او حالاً. واماً كلاماً او عاطفة. وبالاختصار هو كل موجود حقيقةً او ممكن الوجود فهو الله وصفاته عزَّ وجل. والانسان وقواه وافكاره وعواطفه واعماله. والطبيعة جماء من جماد ونبات وحيوان. هي الحوادث وصروفها. والحقائق وضروبها. والممكنات وتشعباتها التي لا نهاية وراءها. هذا موضوع الفنون عند الفرنج وهو واسع كما ترى. والغرض منها تمثيل ذاك العالم عالم الحقيقة وعالم الخيال تمثيلاً محسوساً فان في ذلك لذَّة لطيفة شريفة

١) اطلب ثمرات الاوراق للحموي ص ٢٨٢

٢) الجماني ٥ : ٢١٠

نسميها اللذة او العاطفة الشعرية (l'émotion esthétique). فترى من اول وهلة عظم الفرق بين تصوُّر الفرنج لفن الكلام وتصوُّر العرب. فان مادة البلاغة عند الفرنج التي يشتغل بها صاحب الصناعة ليصوّر فيها الحسن البياني هي الموضوعات والاشياء نفسها. اما عند العرب فمادة البلاغة وما يعمدون اليه اولًا ليعالجوه ويصوغوا منهُ كلامهم هي المعاني المنتزعة من الموضوعات (١

صاحب الصناعة الفرنجية يرتاح الى معاينة الموضوعات ورسمها رسماً يخال لهُ انهُ يرى فيهِ محاسنها وبداعها او حقيقتها. واما صاحب الصناعة العربيَّة فيلتذّ بالتأمل في المعاني المجردة المبتذلة ليجد هيئة جديدة يصورها فيها ويبرزها كانها مبتكرة. ذاك يطرب لشعرية الاشياء حتى انهُ لو امكنه إشعار الغير بها من غير استعمال الاشكال البديعة أفعل. واما هذا فلا يهتمُّ كثيرًا بشعريَّة الاشياء انما يطرب لشعرية التعبير اي حسن الدلالة على المعاني. واليك مثلًا على ذلك:

يعرف الادباء ابيات كُثَيِّر عزَّة فهي مذكورة في كل كتب البيان:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالاركان من هو ماسحُ
وشُدَّت على حدب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
اخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ

هذه الابيات يستحسنها كل ذي ذوق سليم ومع ذلك ترى البيانيين في حيرة من امرهم لا يدرون كيف يبرهنون عن اوجه حسنها. فقال بعضهم ان حسن هذه الابيات في حسن الفاظها. وقال آخرون بل في رشاقة التعبير. وقال غيرهم بل في جودة المعاني. وربما غلب التطبّع فريقًا منهم فانكروها وقالوا ليس في معناها من فائدة. وما سبب هذا الاختلاف بين النقادين الّا لانهم على مذهبهم لا ينظرون الّا في المعاني المجردة وطرق التعبير فالمعاني هنا بسيطة جدًا والتعبير خالٍ من التنسيق والزخرف ومع ذلك

---

١) والفرق بين الموضوعات والمعاني المنتزعة منها ظاهر لكل من لهُ بعض الالمام بعلم الفلسفة. وهو الفرق الموجود بين الشيء عينه والعلامة التي تدلّ عليهِ. مثلًا بين معنى الشجرة عمومًا والشجرة الفلانية فان مدلول لفظة الشجرة محصور في الصفات الجوهرية التي تفصل جنس الشجر عن باقي النبات وبالاحرى عن الجمادات والحيوانات. واما الشجرة الفلانية فيها تلك الصفات الكلية التي تدل عليها لفظة الشجرة وجملة صفات اخر خصوصية. فالحقيقة اذًا اوسع جدًا من المعنى

ينبئهم الطبع السليم انهـا في غاية الجودة ولذلك تراهم حائرين ذاهبين في الحكم مذاهب. وعلى رأينا انهم لو لم يشتغلوا بالمعاني عن موضوعاتها ولو كان اساس البلاغة عندهم معاينة الموضوعات والاهتمام في تمثيلها كما هو شائع عند اصحاب الصناعة الفرنجية لما وقعوا في بهمة من امرهم. لان المسألة في غاية السهولة وذلك ان في هيئة الاسفار عندنا قبل العربات والقطارات البخارية سيما في الرجوع الى الاوطان بعد غيبة طويلة وقطع مسافة شاقة والسلامة من الاخطار لمحةً شعريَّة لا تفوت صاحب الذوق السليم. وقد اثرت في قلب شاعرنا فاحبَّ ان يمثلها في ابياته ففعل ولم يحتج الى غريب المعاني ولا الى انيق الالفاظ فأتت ابياته في غاية الحسن ممثلة لما اراد. فنسلم اذًا ان المعاني مبتذلة والالفاظ اكثرها بسيط غير اننا نقول ان الموضوع جميل وان تمثيله حسن جدًا وان كانت اسباب التمثيل اعني المعاني والالفاظ بسيطة. لان البلاغة ليست في المعنى والتعبير فقط انما هي قبل كل شيء في الموضوع والتمثيل. هذه طريقة الاحتجاج على مذهب الفرنج. فقد اتضح لك على ظننا ما قلناه في الفرق بين مزاولة الموضوع ومزاولة المعاني. بين جعل الاشياء مبدأ الصناعة وترك التقدم فيها للمعاني. وقد اسهبنا في الكلام عنهُ لانهُ على رأينا اهمّ فاصل بين اصول البلاغة المدرسية عند العرب واصولها عند الفرنج ومنهُ تتشعب باقي الفروق (لها بقية)

سلطة البابا الزمنيَّة

اقترح علينا الياس مخائيل افندي صليبا من سبرنفيلد ماس في الولايات المتحدة السؤال الآتي ما الذي اوجب الحكم الزمني للبابا؟ فاحببنا التوسع في الجواب لما في الموضوع من الفائدة

يمكننا ان نحمل السؤال المطروح علينا على معنيين. الاول: كيف صارت الممالك التي كانت للكنيسة قبل السنة ١٨٧٠ الى ايدي الباباوات. او كيف كان ابتداء المملكة البابوية وما هي الحقوق الشرعية الدولية التي تستند اليها؟ والثاني هذا تحريره: أيوجد سبب شرعي مأخوذ عن قوانين الكنيسة الهيةً كانت ام بشريَّة يثبت السلطان الزمني للبابا